"آمَنْتُ ولِذلِكَ تكلَّمْتُ"

حقائق كتابية وشهادات إيمان
مع تفاسير وأقوال الآباء

فريق لوغوس
Logos Team

كتابٌ يُقدَّمُ للقرّاءِ على حلقاتٍ

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

مقدمة

عزيزي القارئ:

في حياة الإنسان الكثير من الأسئلة والأمور التي تثير قلقَه وتشغل فكرَه وتقلق باله: العمل المضمون، والصحة الجيدة، والحياة العائلية المستقرة، والمستقبل المشرق.

وهذه الأمور لا يمكننا نكرانَ أهميتها. ولكن "الحاجة إلى أمر واحد" هو، بالحري، أكثر أهمية. ألا وهو الإيمان بالله وبناء علاقة حياتية متينة معه. وهذه تشكّل ضرورةً ملحّة ماسّة، تدومُ إلى الأبد.

بالمقابل، هناك أسئلة لا بد منها، يصلُ الإنسانُ في وقتٍ ما ليطرحها على نفسه: من نحن؟ من أين أتينا؟ وإلى أين نمضي؟ هل تعنينا مواضيع الإيمان، والخلاص، والحياة الأبدية؟ هل لنا هدف في حياتنا نسعى إليه أم أننا نسير مع تيار هذا العالم؟

في هذه الصفحات نبحث عن إجابات لبعض هذه التساؤلات، ونؤكد على أهمية أن نكون على علاقة مع الله، هذه العلاقة الضرورية والممكنة بآن معاً.

في هذه الأسطر نسبر معاً أغوار بعض الحقائق المستمدة من الكتاب المقدس، والمتعلقة بخلاصنا وحياتنا ومستقبل أيامنا، ونتأمل في قصة الفداء والتبني الإلهي لنا بكل تفاصيلها. وسنتعرّف على تفسير آباء الكنيسة، معلّمينا الأوائل، لمجريات تعاملات الله مع البشر على مر الأيام. وسنحاول أن نُلَوِّنَ الحديث ونُغْنِيه بالاستماع إلى آراء ومواقف وشهادات إيمان عديد من الناس الذين كانوا مثلي ومثلك، ربما، يعيشون في العتمة بعيداً عن الرب، ثم "أشرق عليهم نور" فعرفوا "الطريق والحق والحياة".

لننطلق معاً. وفي البداية سنبدأ من "البدء"، من "أَلِف" الكتاب المقدس، لنعرف كيف خُلِقْنا ولأي سبب وكيف كان يُفترض أن يكون عليه وضعُنا الطبيعي منذ ذلك الحين، وأين نحن من ذلك الوضع.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

الوضع الطبيعي للإنسان

لننطلقْ من سِفْرِ التكوين (السفر الأول في الكتاب المقدس). ولنتأمّلْ في حالة الإنسان ووضعه الطبيعي وغاية وجوده ومكانته المرموقة في الكون منذ الخلق.

الإنسان في حضرة الله، الخالق المُبْدِع، والأب المحب:

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله خلق كل شيء من العدم بقوة كلمته: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.... وَقَالَ اللهُ : لِيَكُنْ .... ، فَكَانَ ..." " (تكوين ١: ١، ٣)، وأن كل ما خلقه الله كان جميلاً كاملاً. يقول الكتاب في نهاية كل يوم من أيام الخلق: "وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ" (تكوين ١: ٢٥).

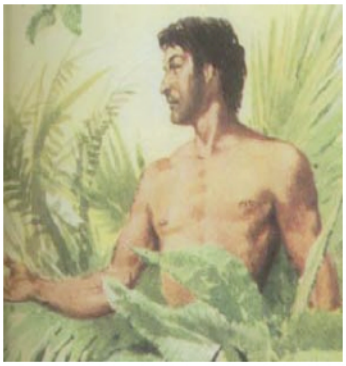

ثم خلق الله جنة عدن، وأعدّ كل شيء للإنسان على أكمل وجه، وذلك قبل أن يخلق الإنسان. "غَرَسَ الرَّبُّ الإِلَهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ" (تكوين ٢: ٨). "وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ". واللافت أن الكتاب يقول، وفقط بعد خلق الله للإنسان، أن "رأى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تكوين ١: ٣١). نعم فقد كان الإنسانُ أحسن كل المخلوقات وتاجها.

إن الله، في ذلك، هو كمثل الأب المُحب والأم الحنون اللذان يُعدّان كل شيء للجنين قبل أن يُولَد. إن هذه الرواية هي أبلغ تعبير عن محبة الله للإنسان وعن التميز والكرامة التي منحها الرب لهم.

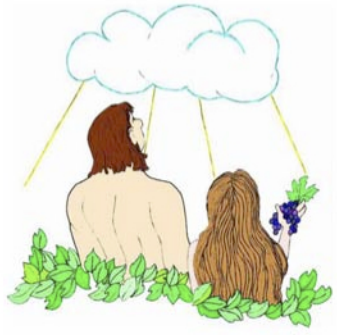

ماذا قال الآباء عن حالة الإنسان عند الخلق؟

انتبه الآباء والمفسرون منذ الكنيسة الأولى إلى الجمال والكمال في الخليقة والخلائق، كما يصفها سفر التكوين. يتحدث أمبروسيوس عن "الصلاح الأسمى والأبدي" الإلهي الذي يتبدى من خلال الخليقة، وعن "نظام الكون، والترتيبات والجمال الذي فيه" الذي لا يمكن لأي إنسان مهما

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

كانت قدراته ضعيفة إلا أن يدركه. ويصل إلى الاستنتاج بأنه "إن كنا نحب والدينا لأنهم أنجبونا، فكم بالحري يجب أن نحب خالق والدينا وخالقنا أنفسنا" (أمبروسيوس) [الهروب من العالم ٢: ١٠][1]. ويلفتُ غريغوريوس النيصصي الانتباه إلى الارتقاء من الأدنى إلى الأعلى في المخلوقات، فـ "إنْ كان الانسانُ قد خُلِقَ في الآخِرِ، بعدَ كلِّ المخلوقاتِ الحيّة...." فذلك جاء، بحسب فلسفة الله الخالق "وِفْقَ توازنٍ ضروريٍّ لنظامِ الأشياءِ من الكاملِ إلى الأكملِ... وهكذا يمكننا أن نفترضَ أنَّ الطبيعةَ، أيْ الخصائصَ المتنوعةَ للحياةِ، تتصاعدُ (ترتقي) تدريجيّاً في الرُّتبةِ من الأدنى إلى الأعلى" وصولاً إلى الإنسان (غريغوريوس النيصصي) [في خلق الإنسان ٨: ٧][2].

ويقول يوحنا الدمشقي أن الأرض وكل الأحياء قد خُلقت على ذلك النحو لأجل الإنسان. فالأرض "أَخْرَجَتْ كلَّ أنواعِ الحيوانات من زحّافات ووحوش ومواشٍ، كلّها لاستعمال الإنسان وفائدته، بعضُها لتقدِّمَ طعاماً للإنسان كالغنم والماعز وما شاكلها. وبعضُها لخدمته، كالجِمالِ والبقرِ والخيلِ والحميرِ وما شاكلها، وغيرها لتسليته كالقردة وبعض الطيور... وأخرجتْ من النبات والأعشابِ ما هو مثمرٌ لأكله، وما هو طيّب الرائحة وما هو مزهرٌ أُعطيَ لنا للذّتنا كالورود وما شاكلها، ....." (يوحنا الدمشقي) [في الإيمان المسيحي= المئة مقالة في الإيمان ص ١١٠][3].

نسمة الحياة:

أما عن كيفية خلق الله للإنسان، فيخبرنا الكتاب المقدس عن ذلك في (تكوين ٢: ٧)، فيقول: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ[4] تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً". يستخدم الكتاب المقدس الكلمة العبرية (אדם) للإشارة إلى "آدم"[5]. وهذه الكلمة تعني "إنسان" (كفرد) وأيضاً "الجنس البشري" برمّته. وهذه الكلمة تأتي من أصل الفعل (אדם) الذي يعني "يتورّد" أو "يحمرّ"[6]، وأعتقد أن في ذلك إشارة إلى "الغضار" الأحمر اللون للتربة، ولعلّ "أديم الأرض" أقرب لفظة عربية إلى هذا الأصل. ويمكننا القول، إذاً، أن الله خلق (آدم) من (أديم) الأرض[7]. وبالتالي فللإنسان طبيعة مادية[8]، وأضفى اللهُ الخالقُ روحاً (طبيعة روحية) في هذه الطبيعة المادية، إذ "نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً". فالإنسانُ ليس مثل باقي الكائنات أو المخلوقات في طبيعته وجوهره، كما وفي هدف وجوده.

إن هذه الصورة تسترعي منا انتباهاً والتفاتة، في الحقيقة. لقد حَمَلَ الله الخالقُ تلكَ الكتلةَ الساخنةَ بكل عنايةٍ ونفخَ من روحِهِ ليُخرِجَ الإنسانَ تاجَ خليقته. وربما نفخ الله فينا ما هو أكثر من مجرّد نسمة حياة. لقد نفخَ اللهُ خالقُنا قصدَه أيضاً في جوهر كيان آدم. ومنذ ذلك الحين نلاحظ أن الله يريد أن يحوِّلَ هذا الكوكب إلى أناسٍ مثلي ومثلك. ومن خلالنا يُظهِرُ الله سيادَتَه وسلطانَه. فإن قبِلْنا دعوتَه

---

[1]- Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 65:287.

[2] -P. Schaff Et Al., Eds. A Select Library Of The Nicene And Post Nicene Fathers Of The Christian Church. 2 Series (14 Vols. Each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887 1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952 1956; Reprint, Peabody, Mass.: He 2 5: 394.

[3]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 37: 234- 35.

[4]- هذا في النص العربي من ترجمة سميث وفانديك/البستاني للكتاب المقدس. ولكن تأتي الكلمة "إنسان"، أي "جَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ الإنسانَ تُرَاباً"، في الترجمة اليسوعية العربية للكتاب المقدس، ونفسها في الإنكليزية (man) في طبعة (King James' Version) الإنكليزية للكتاب المقدس.

[5]- Strong's Hebrew and Greek Dictionaries, H120.

[6]- Strong's Hebrew and Greek Dictionaries, H119.

[7]- سواء وافق النشوئيون أو غيرهم على هذا أم لا، يمكنني القول أن الكتاب المقدس يريد أن يقول، ومهما يكن من أمر، أن "الله أوجَدَ الإنسانَ"، ونقطة على السطر.

[8]- إن جسم الإنسان مكوّنٌ من العناصر نفسها التي تتكون منها الطبيعة المادية التي هي أيضاً خليقة الله. فالمواد الكيميائية الرئيسية العشر التي يتألف منها جسده وأهمها الكربون والهيدروجين والأكسجين والأزوت هي من مقومات الكون المادي، وذلك لأن الإنسان خرج من هذا الكون بفعل الله. أما كيفية هذا الخروج فيعبّر عنها الكتاب المقدس بصورة الله كفخاري جبل طيناً ونفخ فيه نسمة حياة. وعلينا أن نفهم المعنى العقائدي الكامن وراء هذه الرواية، ألا وهو أن الله هو علة بروز الإنسان من جسم هذا الكون كما أنه علة بروز الكون نفسه إلى حيز الوجود. فالكتاب المقدس ليس كتاب علم بل كتاب عقيدة دينية، والله أعطى الإنسان العقل ليبني به العلم وليصل به أيضاً إلى فهم العقيدة الدينية. والمؤمن العاقل يفهم أن العلم لا يتناقض مع الإيمان.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

لنا نتتلمذ بالكتاب المقدس، وبه نصبح قادرين على الخدمة لكي نتمكن من تغيير قلوبنا. وهذا يتطلب منا نضجا روحيا وفكريا وإدراكاً لحقيقة أن لكلٍّ من مصيراً وقصداً فريدَين.

إن الله، ومنذ لحظة ولادتنا، يعمل في حياتنا لكي يجذبَنا إليه، ولكي يؤهّلَنا لمهمة محددة يريدنا أن نقوم بها. ومن هنا يأتي قول الرسول بولس أيضاً: "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أفسس ٢: ١٠)، فقد أعَدَّ الله لكل واحد منا، وحتى قبل خلقه لهذا العالم، عملاً محدداً لنقوم به. وبالتلمذة، والتدريب الروحي، والتأمل في الكتاب المقدس وحياتنا الشخصية وكل الكون المحيط بنا، نكتشف قصد الله لحياتنا في هذا العالم الجريح المحتضر، ونسعى لتطبيقه عملياً. وإن الله، الذي جبلنا بيديه الحانيتين، يباركنا ويؤازرنا ويساعدنا في ذلك بنعمته ومحبته.

الإنسان ذكراً وأنثى:

يقول الكتاب المقدس أن الله خلق الإنسان "ذكراً وأنثى خَلَقَهم" (تكوين ١: ٢٧). يرى أغسطينوس أن الله قال ذلك، أو خلق الإنسان هكذا، إنما "ليُظهر أن لنا أبًا واحدًا وأمًا واحدة، فترتبط البشرية كلها برباط دمٍ واحدٍ... وليؤكد جانبًا آخر هو تقديس الزواج بين الرجل والمرأة بكونه سرّ الوحدة بينهما" (أوغسطينوس) [عظة على المزمور ٩٣][1]. ويرى أوريجنس أن الله "خلق الإنسان ذكراً وأنثى لكي تكون فيهما حركة حب كل نحو الآخر، لا بالمفهوم الشهواني الجسدي، إنما ما هو أعظم "الحب" كعلامة الحياة الداخلية التي تعطي ولا تنتظر مقابلاً. إن كان الثالوث القدوس هو ثالوث الحب الذي يتفاعل معًا أزليًا في حركة حب فإن الله يريد في البشرية أن تحمل حركة حب صادق من أجل طبيعة الحب الداخلية وليس انتظارًا لمكافأة. ولعل هذا هو الهدف الأول للحياة إنسانية بوجه عام، وهو أيضًا هدف الحياة الزوجية" (أوريجنس) [في التكوين، العظة ١: ١٤][2].

لقد وضع الله أصابعَهُ بكل عناية في الطين الطري وشكّلَ الكائن الذي أصبح تاج خليقته كلها. لقد خلقَ الله الإنسانَ بتفرّد عجيب وفنٍ دقيق لأننا على صورته. ورغم اختلاف مقاصد الله في حياة البشر، إلا أنهم يشتركون جميعاً في قصدٍ واحدٍ ألا وهو أنهم مخلوقون لكي يعرفوا الله ولكي يتمتّعوا بالشّرْكة معه. إذ أننا مدعوون للسير مع الله غير المنظور. أما كان آدم وحواء يتمشّيان مع الله كل مساء في جنة عدن، وهل أعظم وأروع من هكذا رفيق؟ وهذه الشركة والرفقة ليست مقتصرة على رجال الله العظام، إذ من إبراهيم الذي صار "خليل الله" ومن غيره نعلم بأن الله يصادق الناس العاديين الأتقياء مثلي ومثلك ويريدنا أن نتمتع بفرح وبركة الشركة العميقة معه. والرب يسوع أكّدَ هذه الحقيقة في سلوكه وفي كلامه. فالذين يتبعونه ويتتلمذون له سيصيرون أحبّاءه وأصدقاءَه: "أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً ..... لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ" (يوحنا ١٥: ١٤ ١٥). وما يزال الرب يسوع يعرض علينا تلك الصداقة نفسها اليوم. فإن آمنّا به وجعلناه رباً وسيداً على حياتنا، وسلكْنا في رضاه، يجذبنا إلى مستويات أعمق من العلاقة والشركة معه.

[1] -Augustine: On Psalm 93
[2] -Origin: In Genesis, Hom 1: 14

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

استبيان

طَرَحْنا سؤالاً عن موضوع خلق الإنسان في جنة عدن على مجموعة أشخاص. وفيما يلي سنرى كيف أجابوا على السؤال. يمكنك أنت أيضاً، عزيزي القارئ، أن تفكر بالسؤال نفسه وتجيب عنه بنفسك:

هؤلاء الأشخاص هم:

جون: ٣٤ سنة
متعهد بناء

كارين: ٢٧ سنة
موظفة في بنك

بوب: ٤٢ سنة
مدير فني في شركة إلكترونيات

مارغي: ٢٠ سنة
طالبة جامعية سنة ٣ إدارة أعمال

والسؤال هو:

➤ ما رأيك في حالة الإنسان الأولى عندما خلقه الله؟

جون: إنْ كان الإنسان لم ينشأ عن تطور قرد، فهذه صورة جميلة وكريمة للإنسان. أن نكون قد خُلِقنا من التراب أشرف من أن نكون قردة أصلاً. عظيم.

كارين: لم يحدث أن فكَّرتُ في هذه المسألة. يهمني أن أعيش كل لحظة بلحظتها فقط. الماضي من آلاف أو ملايين السنين لا يعنيني. ولكن لفت انتباهي بشكل خاص، فيما سمعت، أن هذه القصة تدل على مساواة الرجل والمرأة في الحياة وعلى ضرورة التكامل بينهما.

بوب: لا أدري. هل هناك من خَلَقَ الإنسان أم أنه وُجِدَ على الأرض هكذا؟ أنا لست متأكداً. ولا أعرف أيضاً إذا كان الإنسان قد خُلِقَ من تراب وبلحظات أو أنه نشأ بالصدفة أو بعد تطور. هذه كلها بالنسبة لي نظريات لا أستطيع أن أبرهنها. لكن، كما يقول المثل: "عِشْ كثيراً فتسمع كثيراً". على كل حال، هذا لا يقدّم ولا يؤخّر.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

مارغي: كم هو رائع الإحساس بأن إلهنا أبٌ يحبني ويرعاني ويهتم بي. أشعر بأن الله أعطاني نعمة خاصة، إذ خلقني امرأة، وهذا يشعرني بالسرور والثقة. ومن ناحية أخرى، أفهم من خلق الإنسان ذكراً وأنثى أنه يعني أن الرجل والمرأة عندما يتزوجان يصيران جسداً واحداً أي كياناً إنسانياً واحداً. ولذلك فأنا أرى أن الزواج اتحادٌ كياني نهائي لا ينفصم لأن "الجسد الواحد" لا يمكن أن يتجزّأ. وعموماً عندما أفكر في الخلق، أشعر بالسلام والأمان دائماً وأبداً وبحضور يسوع في حياتي، يتقدس اسمه.

على صورة الله ومثاله:

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله: "وقال الله: لنصنع الإنسانَ على صورتنا كمثالنا" (تكوين ١: ٢٦).

وإذاً خَلَقَ اللهُ الإنسانَ مميزاً عن كل المخلوقات والكائنات، إذ خلقَه على صورته ومثاله. أي أن الإنسان يتمتّع بالروح، والعقل، والإرادة، والعواطف، والحس الأخلاقي، والخلود. وهذه الصفات مشتركة بينه وبين الله. فالله خلقه على شبهه الروحي، وليس الجسدي، لأنه ليس لله جسد. ومع هذا، فالإنسان ليس كاملاً، بل هو مدعو لأن يكون كاملاً مثل الله.

ورد في أحد الكتب القول أن "مجد الله هو الإنسان". ولكن إيريناوس (أسقف ليون) يقول: "مجد الله هو الإنسان الحيّ". فالإنسان يشكّل مركز عمل الله وتاج خليقته. إن الإنسان هو التعبير المتناهي لتعبير الله الشخصي غير المتناهي.

قبل عدة سنوات، ومع تصاعد الأزمة الاقتصادية العالمية، أوشكتْ إحدى أكبر شركات صنع وبيع المفروشات على الإفلاس. وفي محاولة أخيرة لإنقاذ الشركة اجتمع مجلس إدارة الشركة لمناقشة وضع الشركة والإمكانيات المتاحة أمامها وتداعيات إعلان الإفلاس. طرح البعض فكرة تقليل عدد العمال من أجل تقنين المصاريف، وخاصةً وأنهم يرون أن من يقومون بعمل يدوي ليس لهم أهمية أو شأن كبير. واقترح آخرون استبدال الحرفيين بمصممي مفروشات على الكمبيوتر. وبدا البعض أكثر رأفة بحال العمال، واقترح تخفيض أجر العمال بدل صرفهم من العمل.

ولكن أحد أعضاء مجلس الإدارة كان مسيحياً مؤمناً، فاقترح الإبقاء على العمال مع إبداء التقدير لهم في مجال عملهم وتشجيعهم على الإبداع الشخصي لأنه يرى أن البشر عموماً ذوي فرادة لأنهم مخلوقون على صورة الله. لاقى هذا الاقتراح استحساناً عند مدير الإدارة، وتم تبني هذا الاقتراح. انفض الاجتماع، ومرت الأيام والسنين.

تُعتبر هذه الشركة اليوم من أكثر الشركات نجاحاً في عالم الصناعة والتجارة. وأظهرت التقارير أن سر النجاح يعود إلى العلاقات السليمة بين العمال والإدارة.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

لم تختلف نظرتنا إلى الناس إن رأيناهم حقا حاملين لصوره خالقهم! و لم يسهم ذلك في إسقاط كل الحواجز بيننا وبين الناس مهما كان نوع هذه الحواجز؟ لا نزال، ورغم السقوط، أناساً ذوي فرادة لأننا قد خُلِقنا على صورة جابل الكون ولأن قيمتنا لا تُقاسُ بما نصنعُ من أنفسِنا، بل بما يصنع منا صانعُنا وخالقُنا.

ماذا قال الآباء عن خلق الإنسان بهذه الكرامة وهذا المجد، كما تصف لنا رواية الخلق؟

في تأمله في رواية الخلق، لاحظ الذهبي الفم أن الكتاب المقدس يذكر أن الله استخدم عبارات مثل "لِتَكُنْ السماءُ، لِيَكُنْ النورُ..."، وهلمّ جرّاً، فيما يتعلّق بكلّ ما خُلِقَ. ولم يقُل "لِنَعملنَّ السماءَ"، وغير ذلك. لكن مع الإنسان فقط قال "لنصنع الإنسانَ". فهذا يدل على تشاور وتداول مع آخر (أو آخرين) بشأن خلق الإنسان. وهذا يشير إلى كرامة الإنسان الكبيرة عند الخالق "فأيّةُ خليقة، يا تُرى، قد مُنِحَتْ الشرفَ العظيمَ ذاتَه؟ هي الانسانُ، الكائنُ الحيُّ العظيمُ والمدهشُ، وأشرفُ جميعِ خَلائقِ اللهِ". وهذا "ليس لأنّ اللهَ يحتاجُ إلى مشورةٍ، بل لأنّه بتركيبةِ هذه الأفعالِ تتجلّى (تصبحُ جليّةً) الكرامةُ الصائرةُ لنا" (الذهبي الفم) [عظاتٌ على سفر التكوين ٢: ١][1].

كيف رأى الآباء الصورة والمثال؟ كيف فهموها؟ وكيف فسّروها؟

لعلّ هذه الآيات "لنصنع الإنسانَ على صورتنا كمثالنا" وما تلاها هي من أكثر آيات العهد القديم التي كانت موضع تفسير وتعليق من قِبَلِ الآباء. إن عقيدة خلق الإنسان على صورة الله هي أساس علم الإنسان الآبائي (أنثروبولوجيا الآباء). إن ذكر شَبه الإنسان بالله يشير إلى ما قدَّر الله له من تقديس وتمجيد. على هذا الأساس المشترك ينظر الآباء إلى النص بأشكال مختلفة. فسّر الكثيرون حديث الله عن نفسه بصيغة الجمع على أنه إشارة إلى الثالوث القدوس (برودنتيوس). ومعظم الآباء الأولين والآباء اليونانيين اللاحقين يرون في الصورة التي خُلِقَ عليها الإنسان على أنها المسيح نفسه؛ ومن هنا فإن الإنسان هو "صورة عن الصورة" (إقليمس الإسكندري [نصائح تحذيرية لليونانيين ١٠][2]، ماريوس فيكتورينوس [ضد آريوس IA: ٢٠][3]).

وهناك تمييز عند اليونانيين عموماً بين الصورة والمثال: الإنسان مخلوق على الصورة، وله الحرية أن يتشبّه بالله (أوريجنس [حول المبادئ ٣: ٦: ١][4]، ذياذوخوس فوتيكي [في الكمال الروحي ٤][5]).

طرح أوغسطين فكرة أن روح الإنسان مخلوقة على صورة الله مباشرة. ومن هذا المنظور فإن الروح البشرية هي صورة الله الثالوث ولهذا السبب فهي ثالوثية جوهرياً[6] (فلوغنتيوس [إلى بطرس حول الإيمان ٥][7]).

أما فيما يتعلق بتشكيل صورة الله في الإنسان، فقد دافع إيريناوس عن فكرة أن هذا كان يشتمل على الجانبين الجسدي المادي والروحي في الإنسان [ضد الهرطقات ٥: ١٦: ٢][1]. إلا أن الغالبية وجدوا ذلك في نفس الإنسان أو الجانب الروحي (أوريجنس

---

[1] -J. P. Migne, Ed. Patrologia Graeca. 166 Vols. Paris: Migne, 1857 1886. 54-587- 88.
[2] -Loeb Classical Library. Cambridge, Mass.: Harvard University Press; London: Heinemann, 1912 . 215.
[3]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 69: 117.
[4] -Origen. On First Principles. Translated By G. W. Butterworth. London: Spck, 1936; Reprint, Gloucester, Mass.: Peter Smith, 1973. 244.
[5]- H. De Lubac, J. Daniélou Et Al., Eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions Du Cerf, 1941 . 5: 86.
[6]- الإنسانُ مخلوق ثلاثي: فهو روحٌ ونفسٌ وجسد، كقول الرسول بولس: "وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١ تس ٥: ٢٣). ولكن الإنسان، ورغم تركيبه الثلاثي، هو شخصٌ واحدٌ. فالروح والنفس والجسد في فترة الحياة "شخصية" واحدة. والموت لا يستطيع أن يحوّلَ هذه الشخصيةَ إلى أكثر من واحدة. فعند الموت يسقط الجسد من هذه الوحدة المثلثة وتبقى الروح والنفس متلازمتين لا تنفصلان. ففي الحياة والموت تظل الوحدة السرية العجيبة بين الروح والنفس على ما هي عليه رغم تميزهما. فنفسُ الإنسان خالدة مع روحه، وخلودهما هو سر قيامة الجسد. لذلك فالنفس والروح هما في الحياة معاً ومتحدتان بالجسد، وفي الموت تبقيان متحدتين ولكن تنفصلان عن الجسد، وفي القيامة تعود الروح والنفس معاً إلى الجسد: "رَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ....! فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ" (رؤيا ٢٠: ٤).
[7]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 95: 63.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

[عظات على التكوين ١: ١٣] ، يوحنا ذاسيان [المؤتمر ١٠: ٣: ٢ ٣] ، امبروسيوس [ايام الخلق الستة ٦: ٨: ٤٤ ٤٥]). بحسب ساهدونا، إن مفهوم صورة الله في الإنسان كان لها بشكل خاص مدلول أخلاقي: لقد حقق الإنسان شبهاً بالله عندما تجدد في الإيمان المسيحي [كتاب الكمال ٣: ١٤٥][5]. وعبّر بوتاسيوس أسقف لشبونة عن وجهة نظر خاصة وهي أن الجسد البشري الفعلي هو تمثيل عيني مادي للثالوث القدوس (بوتاميوس) [رسالة في الجوهر ٣٥٦ ٦٤][6]. في ذلك إشارة إلى كل من علاقتنا بالله وكياننا وقد جُعلنا أرفع من النظام المخلوق. هذا يضع الأساس لمكانتنا الملكية ويتبدى في استحواذنا على الفكر الإلهي، وحريتنا، وخلودنا، وفضيلتنا وعدالتنا (غريغوريوس النيصصي [في خلقة الإنسان ١٦: ١٠][7]، يوحنا الدمشقي [في الإيمان المسيحي ٢: ١٢][8]، والذهبي الفم [عظات على سفر التكوين][9]).

الرجل والمرأة كلاهما مخلوقان على صورة الله. والصورة الإلهية تسمو على الاختلاف الجنسي (غريغوريوس النيصصي) [في خلق الإنسان ١٦][10]. وإن تمامية المرأة والرجل تتبدى واضحةً من خلال عدة أمثلة: فالمرأة كانت في الرجل عند خلْق آدم (أفرام السرياني) [تفسير التكوين ١: ٢٩][11]؛ الرجل (الذكر) يرمز إلى الروح في حين أن المرأة (الأنثى) ترمز إلى النفس. يقول الكتاب المقدس: "ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" وبذلك يستبق ما سوف يحصل لاحقاً، بعد أن تسمح البركة في "انْمُوا وَاكْثُرُوا" للبشر بالتناسل من خلال اقتران الرجل والمرأة (أوريجنس) [عظات على التكوين ١: ١٥][12].

الكرامة الإنسانية هي موضع تقدير من خلال المداولة التي سبقت خلق آدم، كما يكشف لنا الكتاب المقدس (باسيليوس [عِظاتٌ على أيام الخلق الستة ٢: ٢ ٣][13]، الذهبي الفم [عظات على سفر التكوين][14]). إن تعبير "صورة الله" تعبير شاملٌ (غريغوريوس النيصصي) [في خلقة الإنسان ١٦: ١٠][15]. ومن المفترض أن يتم اختيار الشبه أو المثال طواعيةً (باسيليوس). إن الطبيعة المزدوجة المظهر في الإنسان تُرى من خلال تعابير "الصورة" و"المثال"، و"الرجل" و"المرأة" (غريغوريوس النيصصي) [في خلق الإنسان ١٦][16]. نعم. لقد خلقنا الله على صورته كمثاله. وأن نكون مخلوقين على صورة الله يعني أننا راسخون في الصلاح مثله. والصلاح الذي فينا يتجلى في الإيمان والرجاء والفضيلة والمحبة. وهذه كلها تشترط الطاعة للرب والإذعان الطوعي والمُحب لمشيئته. إن الله يريدنا أن نكون كعجينة الخزف أو الفخار بين يديه وأن نترك له أن يصوغنا كما يشاء فيصنع منا، ونحن ذرات تراب، وكيفما كنا، أحلى وأجمل وأزهى آنية، يفوح منها رحيقُ ورود عمل الرب فينا. وكيف لا نصير كذلك والرب إلهنا وجابلنا وخالقنا هو الفخاري

---

[1]- Lqah 2: 368.
[2]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 71:63.
[3]-Ancient Christian Writers: The Works Of The Fathers In Translation. Mahwah, N.J.: Paulist Press, 1946 . 57: 372.
[4]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 42:256-58.
[5]-Ch. De Lubac, J. Daniélou Et Al., Eds. Sources Chrétiennes. Paris: Editions Du Cerf, 1941 .O 200: 69.
[6]-Hamman, Ed. Patrologia Latina Supplementum. 5 Vols. Paris: Éditions Garnier Frères, 1958-1974 1: 210; Ccl 69a: 241.
[7] -P. Schaff Et Al., Eds. A Select Library Of The Nicene And Post Nicene Fathers Of The Christian Church. 2 Series (14 Vols. Each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887 1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952 1956; Reprint, Peabody, Mass.: He 2 5: 405.
[8]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 37: 234- 35.
[9] -J. P. Migne, Ed. Patrologia Graeca. 166 Vols. Paris: Migne, 1857 1886. 54: 589.
[10] -P. Schaff Et Al., Eds. A Select Library Of The Nicene And Post Nicene Fathers Of The Christian Church. 2 Series (14 Vols. Each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887 1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952 1956; Reprint, Peabody, Mass.: He 2 5:405.
[11]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 91: 94.
[12]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 71: 68.
[13]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 46:23-24
[14] -J. P. Migne, Ed. Patrologia Graeca. 166 Vols. Paris: Migne, 1857 1886. 54: 589.
[15] -P. Schaff Et Al., Eds. A Select Library Of The Nicene And Post Nicene Fathers Of The Christian Church. 2 Series (14 Vols. Each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887 1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952 1956; Reprint, Peabody, Mass.: He 2 5: 405.
[16] -P. Schaff Et Al., Eds. A Select Library Of The Nicene And Post Nicene Fathers Of The Christian Church. 2 Series (14 Vols. Each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887 1894; Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952 1956; Reprint, Peabody, Mass.: He 2 5:405.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

الاعظم؟

إذاً الله، الخالق المُبدِع، والأبُ الحنون، خلق الإنسانَ بدافع محبة عظيمة، ولأجل غايات عظيمة، ولذلك فقد خلقه على صورته ودعاه ليكون على مثاله. وكيف كانت علاقة الله بالإنسان؟ أهي علاقة خالقٍ متعالٍ ومخلوق وضيع، أم علاقة إله معبود وعبدٍ ذليل خاضع؟ لا. لقد كانت هناك علاقة صداقة بين الله والإنسان.

الصداقة مع الله:

كانت للإنسان علاقةٌ شخصيةٌ مع الله. كان يحاورُه وجهاً لوجه، ودون وسيط. وكان الله يكنُّ للإنسان محبةً كبيرةً واهتماماً كبيراً به وبحاجاته: "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدم وَحْدَهُ فَاصْنَعَ لَهُ مُعِينا نَظِيرَهُ»" (تكوين ٢: ١٨). إن كلمة "معين" هنا هي كلمة (עֵזֶר) في الأصل العبري، وتعني: "يحيط" أو "يحمي" أو "يعين" أو "يساعد" أو "يُسْعِف"[1]. وهي كلمة تدل على معنى هام جداً بالنسبة لدور المرأة في حياة الإنسان.

وإذاً شعر الله أن الإنسانَ، لوحده وبدون نظير له، سيشعر بالفراغ والملل والوحدة. فخلق المرأة بدافع إحساسه بمشاعر الإنسان وحاجاته، فهو صديقه المُحبّ. ومَن غيرُ الصديق يشعر بمكنونات قلب الإنسان؟! وما يكون موقفي، بالتالي، إزاء هذه المحبة اللا متناهية التي بادرنا الله بها منذ الخلق سوى أن أُحِبّ الله من كل قلبي وكل نفسي وكل فكري وكل قدرتي؟

السِّيادة على الكون والخلائق:

وكان الله يقيم اعتباراً للإنسان الذي خلقه على صورته. ومن هنا نجد أن الله يُوكل آدم بتسمية الحيوانات. وهذا يعني أنه سيّدٌ عليها: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ فَاحْضَرَهَا إِلَى آدم لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدم ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا" (تكوين ٢: ١٩).

فأعطى الله للإنسان، إذاً، السيادة والسطوة على المخلوقات، وألقى على عاتقه مسؤولية العناية بها: "وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «اثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»" (تكوين١: ٢٨). فكان للإنسان هذا الدور في الفردوس: "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدم وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تكوين ٢: ١٥).

الشركة مع الإنسان:

ولكي تكتمل إنسانية الإنسان وتحقّق وجودها وغايتها كان لا بُدّ للإنسان من أن يعيش في شركة مع إنسان آخر، يكون نظيراً له، نداً له، مساوياً له، مطابقاً له، وشريكاً له، ومن هنا كان خلق الله للمرأة بحكمته اللا متناهية ومحبته التي تفوق كل وصف.

يقول الكتاب: "فَدَعَا آدم بِأَسْمَاءِ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينا نَظِيرَهُ. فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتا عَلَى آدم فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدم امْرَأَةً

[1] - Strong's Hebrew and Greek Dictionaries, H5828, H5826.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

واحضرها إلى آدم! فقال آدم: «هذِهِ الآنَ عظم مِن عِظامِي ولحم مِن لحمِي. هذِهِ تدعى امرأة لأنها مِن امرِءٍ أخِذَتْ» (تك ٢: ٢٠ ٢٣).

إن كلمة "ضلع" هنا تقابلها في النص العبري كلمة (צלעה צלע) ، وتعني "جنب" المرء أو "جسده". فالله خلقَ المرأة من "جنب" الرجل لكي تبقى "جنبَه" أي "إلى جانبه".

وإذاً كان الرجل والمرأة جسداً واحداً. وأكّد يسوع أن هذه هي الحالة الطبيعية والسليمة للعلاقة بين الرجل والمرأة: "مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً" (متى ١٩: ٥). ويستخدم الرسول بولس في (أفسس ٥: ٣١) نفس الكلمات حرفياً "مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً"، ليؤكد على هذا الاتحاد بين الرجل والمرأة، مسمّياً إياه "سراً عظيماً" (أفسس ٥: ٣٢).

ولنتأمّل فيما قاله الآباء في تفسيرهم لخلق المرأة وعن نظرتهم إلى علاقة الرجل والمرأة منذ الخلق:

قال أفرام السرياني: "لقد كانت حواءُ في آدم لحظةَ خَلَقَهُ الله. لقد "قال (موسى): "ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" ليعرّفَ أنّ حواء خُلِقَتْ من الضلع الذي أخذه الرب من آدم. ومع أن (حواء) لم تُشارِكْهُ الفِكْرَ بل الجسدَ فقط، لكنها لم تَكْتَفِ بذلك بل شاركَتْهُ النفسَ والروحَ أيضاً. ولم يُضِفْ (الربُّ) شيئاً على الضلعِ الذي أخذه من آدم سوى الجمال والإتقان، ومنه وبه (الضلع) خُلِقَ كلُّ شيءٍ تحتاج إليه حواء. وهكذا حسنٌ أن يُقال بأن ما خلقه الرب من ذكر وأنثى كان حسناً" (أفرام السرياني). [تفسير التكوين ١: ٢٩][1].

وقال أوريجنس: "منذ الخلق كان هناك تلاؤم تناسلي بين الرجل والمرأة. يتألف إنساننا الداخلي من روح ونفس. ويُقالُ أن الروح مُذكرة؛ ويمكن القول أن النفس مؤنثة. إن كان هناك تلاؤم وانسجام وتوافق بينهما فإنها تنمو وتكثر بفعل ذات الانسجام الكائن فيما بينها وتخصب بالتالي فتأتي بأولاد، ميول صالحة وفهم أو أفكار حَسَنَة، تملأ بها الأرضَ وتتسلّط عليها" (أوريجنس) [عظات على التكوين ١: ١٥][2].

أما القديس أمبروسيوس فيتأمل في قول الله "وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً"، فيرى في "الجسد الواحد" وحدة الإرادة خلال الحب بين الرجل وامرأته، ويقول: وضع الله مشاعر الإرادة الصالحة في الرجل والمرأة، قائلاً: "يكونا جسدًا واحدًا" ويمكن أن يُضاف "وروحًا

[1]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 91: 94.
[2]-Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 71: 68.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

واحداً" (امبروسيوس) [عظه على المزمور ٥٥] [1].

السمو والبراءة:

كانت حالة آدم وحواء من البراءة والسمو والقداسة لدرجة أنهما كانا عريانين وهما لا يدركان ولا يخجلان من ذلك: "وَكَانَا كِلاهُمَا عُرْيَانَيْنِ آدم وَامْرَأَتُهُ وَهُمَا لا يَخْجَلانِ" (تكوين ٢: ٢٥).

يقول أمبروسيوس: "كانا عريانيين جسديًا، ومستورين روحيًا لهذا لم يجدا ما يخجلهما، لأن ما يُخجل الإنسان ليس جسده بل الفساد الذي دبّ فيه بسبب الخطية" [في واجبات الكهنة] [2].

السلام والمصالحة:

أعطى الله للإنسان أن يأكل من النباتات وأن يكون في سلام ومصالحة ووئام مع الطبيعة ومع الحيوانات وباقي الكائنات. فكانت الأعشاب والثمار، وليس لحوم الحيوانات، هي طعام البشر والحيوانات وحتى الوحوش: "قَالَ اللهُ: «ها إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ عُشْبٍ يُبْزِرُ بِزْراً عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرٌ يُبْزِرُ بِزْراً لَكُمْ يَكُونُ طَعَاماً. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ، وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ، وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ، مما فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَاماً». فَكَانَ كَذَلِكَ" (تكوين ١: ٢٩، ٣٠).

يقول الآباء: لقد سمح الله في الأصل باستخدام الطعام المتأتي عن النباتات، أي الخضار وثمار الأشجار (أوريجنس [عظات على سفر التكوين ١: ١٧] [3]، نوفاتيان الروماني [الأطعمة اليهودية ٢: ٦] [4]، غريغوريوس النيصصي [في خلق الإنسان] [5]). كلا الجنسين، الرجل والمرأة، كان يستخدم هذا الطعام ليقوت جسده كما كانت تفعل بقية الحيوانات حيث كانت تأخذ منه القوت الملائم (أوغسطين) [ضد يوليان ٤: ٤: ٦٩] [6]. الطعام الذي كان يأتي من النباتات كان يرمز أيضاً إلى العواطف الوجدانية الإنسانية (أوريجنس) [عظات على سفر التكوين ١: ١٧] [7].

وفي كل هذه الظروف الملائمة أكثر ما يكون، كان للإنسان أن يحقق هدف وجوده وهو أن يحب الله من كل قلبه وكل نفسه وكل فكره، وأن يعيش حياة الشركة مع الله ومع الإنسان.

وإذاً عاش الإنسان (مدلّلاً) مثالياً، في بيئة مثالية، وفي علاقة مثالية مع الله، ومع نفسه، ومع الإنسان، ومع الطبيعة. لنتأمل في هذا الوضع المثالي الذي كان الإنسان ينعم به ونحن نرنم هذه الترنيمة:

كم تروق لنا هذه التصورات! وكم نتمنى لو كنا لا نزال نعيش فيها بعد! ما رأيكم؟

---

[1] -Ambrose: On Ps. 55
[2] -Ambrose: Duties Of Clergy 1: 32
[3] -Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 71:69.
[4] -Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 67:145.
[5] -Gregory Of Nyssa : On The Creation Of Man *(De Opificio Hominis)*.
[6] -Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 35:226.
[7] -Fathers Of The Church: A New Translation. Washington, D.C.: Catholic University Of America Press, 1947 . 71:69

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

استبيان

لنعد إلى مجموعة الأشخاص هؤلاء الذين شاركونا في الاستبيان: جون، كارين، بوب، ومارغي. ولنطرح عليهم سؤالاً آخر، ونرى إجاباتهم:

السؤال هو:

> هل تشعر أن الله كان له قصدٌ معينٌ لك عندما أوجدك على هذه الأرض؟

جون: قصد؟! لا أعرف. لم أفكر هكذا من قبل. لا أعرف. ربما.

كارين: لا أتصور أن وجودي في الحياة له ارتباط بأحد، ولا حتى بالله. نحن وُجِدنا على هذه الأرض لأن أهلَنا أنجبونا. وهذه سُنّةُ الحياة، وحسب.

بوب: لا أدري. ولكن الأمر يستحق عناء التفكير، مع أني أستغرب ذلك، ولم أكن أتوقعه.

مارغي: طبعاً أنا أعرف أن الله خلقني على هذه الأرض في المكان الذي أنا فيه والظروف التي أنا فيها لأن لي رسالة كمسيحية مؤمنة في الحياة والمجتمع.

وأنت يا عزيزي؟

ما رأيك أنت أيها القارئ؟ هل فكّرتَ قبلاً في هذه المسألة؟ وهل حصلت على جواب؟ هنيئاً لك إن فعلتَ. وإن لم تكن قد فكَّرْتَ بذلك من قبل، فهل ترى أنت أيضاً، مثل بوب، بأن الأمر يستحق عناء التفكير؟ لماذا خلقني الله وما قصد الله لي في الحياة؟

على كلّ حال، هذا ما يقولُه الكتاب المقدس عن خلق الإنسان: كيفيته وغايته. إذاً هكذا خَلَقَ الله الإنسان، ولهذه الأهداف السامية خلَقه، وعلى هذه الحالة المجيدة العظيمة خلقه.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

ولكن؟!!!

ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟ ولماذا ما عاد الإنسان يحيا تلك الحياة المثالية، في سلام وحب وسعادة وهناء وبحبوحة في العيش؟ وما سر وجود المرض والتعاسة والألم، في حياة الإنسان، وأخيراً الموت؟

هذا ما سنتحدث عنه في الحلقات القادمة ..... إذاً للحديث تتمة.... فتابعونا.

تأمّل:

أيُّها الرّبُّ إلهُنا، يا مَنْ جَبَلْتَنا بيديك النّقيتين المقدَّستين على صورتِكَ، ودعوتَنا أن نكونَ على مِثالك، يا أبانا السماوي يا من خلَقتَنا لأجلك: إنّ نفسَنا لن تستقرّ أو ترتاحَ إلا فيك، فأنتَ عِلَّةُ وجودِنا وغايةُ حياتنا. أنتَ البدايةُ والنهاية. أعْطِنا أن نراكَ ونؤمنَ بك ونكونَ معك ولك، عالمينَ أنّكَ تحبُّنا ولا تنفكّ تهتمّ بنا، وتريدُنا أن نكونَ أحبّاءك، وأن نكونَ قدِّيسين كما أنت قدوسٌ، تبارَكَ وتقدَّسَ اسمُك الآن وإلى الأبد، آمين.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل